شعورا عميقا ، يجتذبنى نحوه ، شعور حنين دافق ، قد تفجر من قلبى على حين بغتة .

وما إن ثُبت إلى يقظتى حتى هجس بى هاجس : لم لا أكون فى هذا الأمر رائد فكرة ، وصاحب توجيه ؟... لم لا أهدى — إلى مواطنى الكرام — حلا لتلك القضية العصية التى طال عليها الأمد ؟ ... لم لا أقول لهم جهير الصوت :

دونكم العمامة ، فلتتخذها دون سواها !...

العمامة ياسادة هى أصلح غطاء للرأس ، لا فى مصر وحدها بل فى أقطار العروبة كلها ...

علينا أن نوحد غطاء الرءوس ، فتتحد على أثر ذلك الرءوش !...

فى كتب الأولين والمحدثين فصول طوال فى فلسفة الزى ، ومبلغ أثره فى النفوس ؛ فإذا استطعنا أن نجعل للشعوب العربية كلها غطاء موحدا للرأس ، كفلنا لها وحدة فى التفكير ، ورأينا كيف تتصاغر المشاحنات ، وكيف تضيق شقة الخلاف ، ومن ثم تزول الفوارق ، ويشيع الوئام .

خذوها منى يا شعوب العرب كلمة مخلص يمحضكم النصح :

اتخذوا العمامة غطاء لرءوسكم !...